المحاضرة 4

الملكات اللغوية-2

القراءة والكتابة

تمهيد:

التداخل والتكامل بين الملكات اللغوية، أثناء استخدام اللغة، يفرض عمليا وجود أكثر من مهارة لغوية واحدة في كل مهمة لغوية أثناء الحدث اللغوي داخل حجرة الدرس()، إلا أننا سنتناول واحدة من ملكات استدخال اللغة وهي القراءة وأخرى ضمن استخراج اللغة وهي الكتابة، انسجاما مع مقرر مقياس اللسانيات التطبيقية

أولا: ملكة القراءة:

- تعريف القراءة: نظرا لكثرة التعريفات لكلمة قراءة سواء في اللغة أو في الاصطلاح فإننا سنكتفي بما نراه أكثر شمولا لها، إن في المعنى اللغوي او في الاصطلاح.

- في اللغة:

جاء في ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة:" ق ر أ: القرآن التنزيل. قَرَأَهُ، وبه-كنصَرَهُ، ومنعَه- قَرْءا، وقِراءةً، وقرآنا، فهو قارئٌ من قَرَأةٍ وقُرَّأ، وقارئينَ: تلاهُ. كاقْتَرَأَهُ."() فهي إذن مصدر من الفعل " قرأ " أي: تلا، بمعنى: إتّبعَ، من الإتباع. أمّا معنى قَرَأَ في المعجم الوسيط فهو قريب ممّا ذكر في ترتيب القاموس أعلاه، حيث ورد "الكتابَ قِرَاءة، وقُرْآناً: تتبّع كلماته نظراً ونطقا بها. وجمعه وضمّ بعضه إلى بعض

- في الاصطلاح:

يعرّف رشدي أحمد طعيمة القراءة:" بأنها عملية ذهنية تأمليّة تتكوّن من عمليات عقلية عليا، وهي تركيز الانتباه على الحروف المطبوعة والتحكّم في حركة العينين من خلال السطور، والتعرّف على الأصوات المرتبطة بتلك الأحرف، وفهم معاني الكلمات، وبناء أفكار جديدة من الأفكار التي يعرفها."() ثم يورد تعليقا عن تعريفه السابق للقراءة قائلا: " إنّ القراءة ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة... إنها أساسا عملية ذهنية تأملية، وينبغي أن تبنى كتنظيم مركب يتكون من أنماط ذات عمليّات عقلية عليا. إنّها نشاط ينبغي أن يحتويَ على كل أنماط التفكير والحكم والتعليل وحلّ المشكلات."()

فهي إذن نشاط تعليمي يرتبط أصلا بحاسة النظر التي تتصل مباشرة بالمكتوب، تعرفا على الرّموز، لذلك يتدخل ذهن المتعلّم بتفكيك هذه الرّموز، لفهم المقروء، استعدادا لإنشاء الرّدّ.

3- مستويات الفهم القرائي:

من هنا يمكننا إجمال عملية القراءة في مستويين أساسين، **أولهما** هو إيجاد الصلة بين الأشكال المرسومة (الحروف)، وما يقابلها من رموز خطيّة() متتالية من الوحدات الصرفية والتراكيب، وتمثيل المعنى استعانة بعلامات الترقيم، **وثانيهما** هو أكثر تعقيدا، يتمثل في حل شفرات هذه الوحدات الصرفية والتركيبية وإدراك دلالاتها، لأنها تُكَوِّن محمولات دلالية، باستخراج معانيها، من المقروء، داخليا أو خارجيا، بضبط المعنى العام والمعاني الجزئية، السطحي منه والعميق، وتحديد موقف القارئ(نقده) من المضمون. () - يترتب مما ذكرنا أنّ هناك – في الحقيقة-فهمان للمقروء، -في مجال تعليم اللغة العربية-" أحدهما أفقيّ، والآخر عموديّ، فالتصنيف الأفقي ينظر إلى عمليّة الفهم القرائي من خلال مكوّنات المقروء من حيث كونه فهما سطحيا أو استنتاجيا أو ناقدا أو تذوّقيا أو إبداعيّا."()

4- أهمية مهارة القراءة

تعتبر كفاية القراءة إحدى الكفايات الأساسية في تعليم اللغة العربية، اعتبارها إحدى الغايات التي يصبو إليها معلّمو العربية، بدليل أنّ معظم الدّراسات قد أثبتت أنّ دافع المتعلمين الأكبر هو إتقانها بغرض الاطلاع على التراث الكبير العربي (علوم اللغة العربية والإسلامية). وأنّها لا تزال الطريقة الأولى في تنقل المعارف، أثناء التواصل الإنساني، تنمية للتراكم المعرفي بينهم وإزالة للجهل بكثير من الامور، أو أثناء البحث العلمي - أما على المستوى الفردي فهي" مهارة تكسب صاحبها قوّة تزيد من سلطته المعنوية، وتعزّز قدراته على التواصل من خلال النقاش وتبادل الأفكار، وعدم ترك فرصة للآخر للتزييف والتضليل"()،

ثانيا: ملكة الكتابة

يأتي دور ملكة الكتابة متأخرًا في تدريس مهارات اللغة؛ لأنها تمثل المحصلة النهائية لما استوعبه المتعلم

1- تعريف الكتابة:

-في اللغة: جاء في لسان العرب:" كَتَبَ الشّيءَ يَكْتُبه خَطَّه"()

ويقول القلقشندي()في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا: " الكتابة الجمع

-في الاصطلاح:

تتمحور معاني الكتابة عند المختصين ومنهم ابراهيم الفوزان، حول التعريف الآتي الذي يوضّح تفاصيل مهارة القراءة:" الكتابة عملية معقدة، في ذاتها كفاءة أو قدرة على تصور الأفكار، وتصويرها في حروف وكلمات وتراكيب صحيحة نحوًا، وفي أساليب متنوعة المدى والعمق الطّلاقة، مع عرض تلك الأفكار في وضوح ومعالجتها في تتابع وتتدفّق، ثم تنقيح الأفكار والتراكيب الّتي تعرضها بشكل يدعو إلى مزيد من الضبط والتفكير." ()

كما نجد من الباحثين في هذا المجال من يؤكد على أن مهارة الكتابة يمكن تصنيفها إلى صنفين فقط هما: القراءة الآليّة والعقليّة، ويقصد بالجانب الآلي إتقان المتعلم للإملاء، أمّا الصنف الثاني فهو معرفة المتعلّم بالقواعد التركيبيّة والمورفولوجيّة للغة المُتعَلَّمة، ثم كفايته على صياغة آرائه صياغة صحيحة ().

2-الأهميّة التعليميّة لمهارة الكتابة:

-إذا اعتبرنا الكلام وسيلة أساسيّة في التواصل بين المتعلم والآخر، لإيصال أفكاره ووجدانياته تحقيقا لأغراضه المتعدّدة، واعتبرنا أيضا مهارة القراءة عملية عكسية للكلام بكونها وسيلة يسافر بها صاحبها ليصل إلينا رغم بعد المسافة والزمن() وتباين الثقافات، فإن مهارة الكتابة تعتبر أسمى ما توصل إليه تفكير الانسان()، حيث انتقل بها من اللاتاريخي إلى التاريخ، فبداية التاريخ الحقيقي للإنسان كان مع ابداعه لهذه الوسيلة.

من هنا تبرز القيمة التعليمية لمهارة الكتابة، إنها أداة وغاية في الوقت نفسه، ففي قاعات التعليم يتطلع المتعلم للغة إلى تمكنه من هذه الكفاية، بأن يصبح يكتب هذه اللغة كما يتحدّثها ويقرأها، وهذا الهدف يتحقق أيضا باللغة كتابة فهو يتعلم اللغة بكتابتها، بأن يلتقط الكلمات ومعرفة التراكيب ثم استعمالها فهي تساعد الدراس على التقاط المفردات وتعرف التراكيب واستخدامها، كما أنها تسهم كثيراً في تعميق وتجويد مهارات اللغة الأخرى كالحديث والقراءة والاستماع أيضاً باعتبار كتابة الإملاء نوعا من أنواع التدرب على الاستماع...

وبالرغم من هذه الأهمية لمهارة الكتابة، وحاجة المتعلمين من غير العرب للغة العربية لها، إلاّ أنّ الاعتناء بها في المضامين البيداغوجية لتعليم اللغة العربية – في نظرنا- لم يعط لها الأهميّة الضروريّة،بسبب انصراف أغلب المشتغلين في هذا الميدان إلى التركيز على الجانب الشفوي في تعليم اللغة واهمال مهارة الكتابة

3- الأهداف التعليميّة لتعليم مهارة الكتابة:

يحصر محمود كامل الناقة أهداف تعليم مهارة الكتابة في شيء واحد رئيس هو تحكّم المتعلّم لمهارة الكتابة في كيفية عمل نظام() بناء الجملة العربية أثناء الكتابة، بحيث يستطيع القارئ فهمَه. كما لا يمكن تحققه إلاّ بضرورة المرور على أهداف مرحلية، يتحتّم على معلّم هذه المهارة تعليمها لمتعلّم الكتابة المرور بها حتّى إتقانها، منها ما يرتبط بشكل الكتابة كآليّة الكتابة، من حروف وأشكالها، والخط وسلامته، القواعد الاملائيّة والاحاطة بأساسياتها، ومنها ما يعود إلى مضمون الكتابة أي الأفكار المتضمنة فيها، وقدرة الكاتب على ترجمتها إلى لغة واضحة ومناسبة للموضوع.